الباب الثاني
تعرف الطباق فى دراسة تحليلية بلاغية

أ. تعرف البلاغة

تتألف البلاغة العربية من علوم ثلاثة هي المعاني, والبيان, والبديع. وميدان البلا غة الذي تعمل فيه علومها الثلاثة متضا فرة هو تظم الكلام وتأليفه على نحو يخلع عليه نعوت الجمال.[١]

أنّ البلاغة فى حدودها وأصولها, ومصطلحاتها, استقرئت من خلال النص العربي, وهي بهذا ذات صلة بالنص العربي, وكأن البلاغة قبل نزول القرآن الكريم, كانت بلاغة تطبيقية فى النصوص الأدبية من شعر, ونثر.

---

[١]عبد العزيز عتيق, *في البلاغة العربية علم البديع*, (بيروت- البنان: دار النهضة العربية، دت)، ص ٥

بعد نزول القران الكريم, احتاج الناس إلى فهم آياته وأحكامه فكان الرسول□ , يفسر لهم ما يستغلق, ويوضح لهم الغامض, ويعينهم على فهم الحكم القرآني, قولا أو إقرارا.[٢]

وإن البلاغة علم وفن، نظرية وتطبيق، تقنية بلاغية وكلام بليغ، ومن هنا تجب التفرقة بين المعرفة البلاغية من جهة : وتوظيف هذه المعرفة فى إبداع الأدب ونقده من جهة.

كانت المعرفة تأتى أولاً دائماً، فإننى أرى أن نبدأ بالبلاغة علماً ونظرية وتفنية، وليكن ذلك غاية فى ذاته مؤقتاً فبعد البلاغة غاية تأتى البلاغة وسيلة، وسيتم ذلك فورياً وتلقائياً هكذا : علم فعمل، والأمل أن يكون عملاً جيداً، لصدوره حينئذ عن بينة، هى الإحاطة الشاملة الكاملة بالقواعد البلاغية، وهى قواعد فنية غير ملزمة، أقصى مدها هو (ينبغى) و (يحسن) ونحوهما.

---

[٢] محمد بركات حمدي أبو علي, *البلاغة العربية في.*, ص ٩٥

يقول حازم القرطاجني : {وكلامنا ليس واجباً على الشاعر لزومه، بل مؤثر حيث يمكن ذلك}[٣]

البلاغة فهى تأدية المعن الجليل واضحاً بعبارة صحيحة فصيحة، لها فى النفس أثر خلاب، ملاءَمه كلَّ كلام للموطن الذى يقال فيه، والأشخاص الذين يُخاطَبون.

فليست البلاغة قبل كل شيءٍ إلّا فنًّا من الفنون يعْتَمِد على صفاء الستعداد الفطرى ودقة إدراك الجمال، وتبين القروق الخفية بين صنوف الأساليب، وللمرانة يدٌ لا تجحد في تكوين الذوق الفنّى، وتنشيط المواهب الفاترة، ولا بدللطالب إلى جانب ذلك من قراءة طرائف الأدب، والتّملؤ من نميره الفياض، ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينها،

---

[٣]عبده عبد العزيز قلقيلة، *البلاغة الاصطلاحية*،(دم: دارالفكرالعبرنى,١٤١٢هـ /١٩٩٢م)، ص ٩

وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنًاوبقبح مايعدُّه قبيحاً.[٤]

البلاغة فى الكلام مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب مع فصا حة ألفاظه (مفردها ومركبها), والبلا غة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها فى النفس أثر خلاب, مع ملاءمة كل كلام للموطن الذى يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون والبلاغة مأخو ذة من قو لهم. [٥]

وقد اهتدى بعض الجا هليين إلى قيمة بعض هذه الأساليب وأثرها فى تقدير الشعر وحظه من البلاغة, ومن هذه الأساليب ما يمت بصلة إلى هذا أو ذاك بما عرف بعد بعلوم البلاغة العربية الثلاثة, أعنى علم المعاني, وعلم البيان, وعلم البديع[٦].

---

[٤]على الجارم و مصطفى امين، *البلاغه الواضحه.*،ص ٨

[٥] على الجارم و مصطفى امين، *البلاغه الواضحه.*،ص ٤٠

[٦] عبد العزيز عتيق, *في البلاغة العربية علم البديع,* (بيروت- البنان: دار النهضة العربية، دت)، ص ٩

ب. علم البديع وأنواعه

المشهورأن البديعيات فصائد فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من بحر البسيط وعلى قافية الميم المكسورة، وكل بيت من البديعية مثال للون بلاغى أوأكثر دون التورية باسمه أوبها، وقد صارت {البديعية} مصطلحاً علمياً وفنياً.

علم البديع فى لغة المخترع الموجدُ على غير مثال سابق، وعلم البديع في اصطلاح علم يعرف به الوجه[٧].

البديع كما يقول الخاطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن فى كتابه (التلخص) هو علم بعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة. ويعرفه ابن خلدون بأنه هو النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التنميق : إما بسجع يفصله, أو تجنيس يشابه بين الفاظه, أو ترصيع يقطع أوزانه, أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى

---

[٧] سيدالمرحوم أحمد الهاشمى، جواهرالبلاغة فى.,ص ٣٦٠

أخفى منه, لا شتراك اللفظ بينهما, أو طباق بالتقابل بين الأصداد وأمثال ذلك.[٨] فى علم البديع يبحس عن المحسنات معنوية و محسنات لفظية.

١. محسنات معنوية :

وهى التى يكون التحسين بها راجعاً إلى المعن قصداً وإلى اللفظ عرضاً لأنه كلما أفيد باللفظ معنى حسن، تبعه حسن اللفظ الدال عليه.[٩]

من قسم المحسنات معنوية هى: التورية، الاستخدام، الاستطراد، الافتنان، الطباق، المقابلة، مراعاة النظير، الإرصاد، الإدماج، المذهب الكلامى، حسن التعليل، التجيد، المناكلة، المزاوجة، الطي والنشر، الجمع، التضريق، التفسيم، الجمع مع

---

[٨] عبد العزيز عتيق، *علم البديع فى البلاغة العربية*، (بيروت– البنان: دار النهضة العربية، دت)، ص ٧

[٩] عبده عبد العزيز قلقيلة, *البلاغة الاصطلاحية*،. ص ٢٨٩

التفريق، الجمع مع التقسيم، المبالغة، المغايرة، تاكيدالمدح بما يشبه الذم، تاكيد الدم بما يشيه المدح، الإيحام أو التوجيه، الفرق بين تورية والنوجية، نفى الشيء بايجابه، القول بالموجب، اثتلاف اللفظ مع المعنى، التفريع، الاستتباع، السلب والايجاب،الإداع، الأسلوب الحكيم، تشابها لأطراف، العكس، تجاهل العارف.

٢. محسنات لفظية :

وهى التى يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ قصداً وإلى المعنى عرضاً : لأنه كلما عبر عن معن بلفظ حسن، استحسن معناه تبعاً. [١٠]

من قسم المحسنات لفضية هى: الجنس، التصحيف، الازدواج، السجع، الموازنة، الترصيع، التشريع، لزوم مالايلزم،

---

[١٠] عبده عبد العزيز قلقيلة, *البلاغة الاصطلاحية.*،ص ٢٨٩

المواربه، ائتلف اللفظ مع اللفظ، التسيط، الانسجام أوالسهولة، الاكتفاء، التظريز.

ج. تعريف الطباق

الطباق هو الجمع بين لفظين مقا بلين فى المعنى، ويسمى بالمطابقة، وبالتضاد، وبالنطبيق،وبالتكافؤ، وبالنطابق، والنطابق وهو أن يجمع المتكلم فى كلامه بين لفظين، يتنافى وجود معناهما معا فى شىء واحد، فى وقت واحد.[١١]

بلاغة المطابقة لا يقفى فيها الإتيان بمجرد لفظي متضادين أو متقا بلين معنى,كول الشاعر:

ولقد نزلت من الملوك بما جد فقر الرجال إليه مفتاح الغنى.

---

[١١]أحمد الهاشمى، جواهرالبلاغة فى.,, ص.٣٦٦

مثل هذه المطا بقة لا طائل من ورا ئها لأن مطابقة الضد بالضد على هذا النحو أمر سهل. وإنما جمل المطابقة في مثل هذه الحالة أن تر شح بنوع من أنواع البديع يشركها في البهجة والرونق.[١٢]

قال الخليل رحمه الله: طابقت بين الشيئين إذا جمعتهما على حدو واحد. وقال أبو سعيد فالقائل لصاحبه : أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فأدخلتنا فى ضيق الضمان, قد طابق بين السعة والضيق فى هذا الخطاب.[١٣]

وفى الكتاب *البلاغة الاصطلاحية* عبده عبد العزيز قلقيلة، ويسمى المطابقة، المطباق، التظاد : ثلاثة مصطلحات لمسمى فرد وهو الجمع فى الكلام الواحد بين شيئ الواحد وضده أو مقابلة ظاهراً كان ذلك

---

[١٢] عبد العزيز عتيق، *علم البديع فى البلاغة العربية.*, ص ٨٢

[١٣] أبو العباس عبدالله ابن المعتز, *كتابالبديع, العلم الخفاق من علم الاشتقاق*,(دم: مؤسسة الكتب الثقافية, ٣٩٩هـ), ص ٤٨

الجمع أوخفياً وبالإيجاب فى الطرفين أو فى أحدهما، وسواء كان الطرفان حقيقيين أو مجا زين، اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين.[١٤]

د. أقسام الطباق

الطباق الجمع بين الشيءِ وضده فى الكلام، هو نو عان:

١). طباق الإيجاب، وهو ما لم يختلف فيه الضدَّان إيجابا وسلباً.

٢). طباق السّلب، وهو مااختلف فيه الضِّدان إيجاباً وسلباً.[١٥]

وفى البلاغة العربية علم البديع كتب الدكتور عبد العزيز عتيق انه أنواع المطابقة ثلاثة أنواع:

١. مطابقة الإيجاب

٢. مطابقة السلب

٣. وإيهام التضاد[١٦]

---

[١٤]عبده عبد العزيز قلقيلة، *البلاغة الاصطلاحية.*، *ص* ٢٩٠

[١٥]على الجارم و مصطفى امين، *البلاغه الواضحه.*، ص ٢٨١

[١٦]عبد العزيز عتيق، *علم البديع فى البلاغة العربية*، (بيروت- البنان: دار النهضة العربية، دت)، ص٧٩

١. فمطابقة الإيجاب هى ما صرِّح فيها بإظهار الضدين أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجاباً وسلباً.

ومن أمثلتها بالإضافة إلى الأمثلة السابقة للمطابقة التي تأتي بلفظ الحقيقة قوله تعالى:﴿فألئك يبدل الله سيئتهم حسنات﴾ وقوله أيضاً :﴿باطنه فيه الرحمة وطاهره من قبله العذاب﴾

٢. ومطابقة السلب وهى ما لم يصرح فيها بإظهار الضدين، أو هى ما اختلف فيها الضدانإيجاباً وسلباً، نحو قول تعالى : ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ فالمطابقة هنا هي في الجمع بين (يعلمون ولا يعلمون) وهي حاصلةبإيجاب العلم ونفيه، لأنهما ضدان.

٣. إيهام التضاد وهو أن يوهم لفظ الضد أنه ضد مع أنه ليس بضد، كقول الشاعر:

يبدي وشاحاً أبيضاً من سيبه # والجو قد لبس الوشاح الأغبرا .

فإن (الأغبر) ليس بضد (الأبيض) وإنما يوهم بلفظه أنه ضد.[١٧]

في الطباق ، هناك كلمتين جمعتان في جملة واحدة يمكن أن يكونا اسمين، أو فعلين ، أو حرفين ، أو كلمتين مختلفتين.

١. في شكل اسمين

مثال قال الله تعالى في القران الكريم : كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ(ابراهيم:١)، في الآية هناك كلمتين و اسمين وهو الظُّلُمَاتِ و النُّور.

٢. في شكل فعلين

مثال قال الله تعالى في القران الكريم : "وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (الرحمن:٧)"، في الآية هناك كلمتين و فعلين وهو رَفَعَهَا وَوَضَعَ.

---

[١٧] عبد العزيز عتيق، *علم البديع فى البلاغة العربية.*، ص ٧٩-٨٠

٣. في شكل حرفين

مثال قال الله تعالى في القران الكريم : "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (البقرة:٢٨٦)"، في الآية هناك حرفين لها و عليها وهو حرف لا و على.

٤. في شكل كلمتين مختلفتين

مثال قال الله تعالى في القران الكريم : " أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ (الأنعام:١٢٢)" في الآية هناك كلمتين مختلفتين وهو مَيْتًا و أَحْيَيْنَاهُ.[١٨]

المناقشة في هذه الرسالة سوف تناقش طباق من طباق الإيجاب و طباق السّلب لأنه المناقشة هذه المرة تريد أن تجد النية الواردة في السورة آل عمران وفهم المعنى من حيث الجمال الإيجابي والسلبي.

---

[١٨] على الجارم ومصطفى أمين،البلاغة االواضحة البيان والمعانني والبديع،دارالمعان،ص.١٤٧-١٤٨

أراد النقاش أيضًا معرفة محتويات الآية الواردة الطباق فى سورة آل عمران, والبحث عن أنواع مختلفة طباق, لذلك سوف يدرس المناقشة طباق الإيجاب و طباق السّلب.